منصة التعليم التونسي · taalimtn.com

مغامرة رأس المملوك جابر: القضايا والأساليب

شرح تربوي معمّق ومراجعة عملية لتلاميذ الباكالوريا في تونس

اللغة العربية | شعبة الآداب

تمهيد وأهداف التعلم

هذا الدرس متوافق مع المنهج الدراسي التونسي، وقد أُعيد ترتيبه تربويًا ليساعد على الفهم والمراجعة. لا تُنسب الأمثلة التوضيحية الإضافية إلى مؤلف أو كتاب ما لم ترد إحالة واضحة إليها.

- فهم المفاهيم والأفكار المركزية في الدرس.
- التمييز بين الشرح والتحليل والتقويم بحسب طبيعة المادة.
- تحويل الفهم إلى إجابة منظمة قابلة للتطبيق في الاختبار.

شرح مادة الدرس

شرح مادة الدرس: مغامرة رأس المملوك جابر — القضايا والأساليب

تُقرأ مسرحية «مغامرة رأس المملوك جابر» في شعبة الآداب بوصفها نصًّا مسرحيًّا يربط الحكاية التراثية بأسئلة الحاضر. ولا يقتصر فهمها على تتبّع مصير

جابر أو معرفة ما يحدث بين الخليفة ووزيره؛ فالمهمّ أيضًا أن نلاحظ كيف تكشف الشخصياتُ وأشكالُ العرض واقعًا سياسيًّا واجتماعيًّا، وكيف تدعو المتفرّج إلى التفكير بدل الاكتفاء بالتأثر. لذلك يجمع تحليل الدرس بين القضايا التي يعالجها النص والوسائل الفنية التي جعلت هذه القضايا مؤثرة وقابلة للنقاش.

القضايا السياسية والاجتماعية

تظهر علاقة الحاكم بالمحكوم علاقة مختلّة؛ فالسلطة تنفرد بالقرار، بينما تعيش عامة الناس على هامش الصراع، وتفضّل تجنّب الخطر على المشاركة في الشأن العام. ويتضح أثر الخوف في انشغال الناس بتأمين حاجاتهم اليومية، وفي تردّدهم أمام ما يجري حولهم. وهكذا لا تكون سلبية العامة صفة عابرة، بل نتيجة مناخ يروّض الناس على الصمت، ثم يسمح لأصحاب النفوذ باستغلالهم وإقصائهم. ومن المفيد، عند تحليل هذا الجانب، التمييز بين مسؤولية الناس عن الانكفاء وبين مسؤولية السلطة عن صنع شروطه وترسيخه.

وتكشف المنافسة بين الخليفة والوزير أن الصراع على الحكم لا تحكمه مصلحة الجماعة، بل تتداخل فيه الرغبة في النفوذ والمكائد والاستعانة بالقوى الخارجية. أما الحاشية فتظهر مجالًا للولاء المتبدّل والخوف والطموح، لا فضاءً مضمونًا لخدمة الدولة. وبذلك يربط النص فساد العلاقة داخل السلطة بما يلحق المجتمع من أذى: فعندما ينشغل المتنفذون بتدبير مصالحهم، تصبح حاجات الناس وأمنهم أمرًا ثانويًّا.

في مقابل هذا الواقع، يبرز صوت يدعو إلى الوعي والعمل المشترك. فالفرد، مهما امتلك من جرأة أو رغبة في التغيير، يظل ضعيف الأثر إذا تحرك منفردًا، كما توحي تجربة جابر ونهايته. ولا يعني ذلك أن النص يبرّئ الفرد من اختياراته، بل يبيّن أن التغيير يحتاج إلى إدراك جماعي للمشكلة وإلى تعاون يتجاوز الخوف. ومن هنا تتصل القضية السياسية بقضية المثقف: فهو يرى ما يغيب عن المحيطين به ويحاول تنبيههم، لكن صوته يواجه اللامبالاة والتوجّس، ولا يكفي وحده لتحويل الوعي إلى فعل.

وتتصل بهذه القضايا مسألة العلاقة بين العقل والرغبة. فجابر يطمح إلى تحسين موقعه، غير أن اندفاعه ومطامعه يدفعانه إلى اختيار طريق محفوف بالخطر، من غير تقدير كافٍ لعواقبه. لا يقدّم النص الحلم الشخصي بوصفه خطأ في ذاته، بل يلفت إلى أن الرغبة حين تنفصل عن التفكير في الوسيلة والنتيجة قد تقود إلى الهلاك. كما يطرح سؤال الشرف والسعادة من خلال تفاوت مواقف الشخصيات: فبعضها يجعل المصلحة الآنية مقدّمة على القيم، وتُظهر ظروف الفقر والضغط كيف يمكن أن يصبح الإنسان مهدّدًا في كرامته. وهكذا تتشابك الأخلاق بالواقع الاجتماعي والسياسي، ولا تُعرض السعادة باعتبارها مكسبًا ماديًّا بسيطًا.

التاريخ والتراث بوصفهما مرآة للحاضر

يضع النص حكاية قديمة في إطار عرض حديث، فينشأ تقابل بين زمنين لا يراد له أن يكون مجرّد استعادة للماضي. فالتشابه بين مظاهر الخوف والجمود وتنازع السلطة يجعل التاريخ وسيلة لفهم الحاضر ومساءلته. وتساعد هذه المقارنة على إدراك أن بعض الأزمات تتكرر ما دامت أسبابها قائمة، وأن قراءة الماضي ينبغي أن تفضي إلى وعي بالواقع لا إلى التسلية وحدها.

ومن أبرز روافد التراث في المسرحية شخصية الحكواتي، الذي يستدعي شكلًا معروفًا من أشكال الحكي الشعبي. كما يحضر فضاء المقهى وأمثال الناس ومفرداتهم، فيقرّب العرض من الحياة اليومية ويمنحه طابعًا مألوفًا. لكن توظيف التراث لا يعني نقل حكاية قديمة كما هي؛ إذ تصبح الحكاية إطارًا فنيًّا لطرح أسئلة معاصرة. ومن ثمّ يجدر بالتلميذ أن يبيّن صلة الماضي بالحاضر، لا أن يكتفي بتحديد زمن كل حكاية.

التسييس والتغريب وبناء العرض

يُقصد بالتسييس جعل المسرح متصلًا بقضايا الناس وتحولات مجتمعهم، لا تحويله إلى خطاب جافّ يقدّم رأيًا جاهزًا. فالمشهد يدعو المتفرج إلى فحص ما يشاهده وربطه بما يعرفه من واقع، كما يضع أمامه مسؤولية اتخاذ موقف. وتنبع قيمة هذا الاتجاه من الجمع بين الفكرة والصياغة الفنية: فالقضية

السياسية لا تُذكر فقط، بل تُجسّد في صراع الشخصيات وتفاوت مواقعها وطريقة تفاعلها.

أما التغريب فينشئ مسافة واعية بين المشاهد والعرض. فبدل أن يذوب المتفرج في الحكاية وينفعل معها من غير تفكير، تُذكّره وسائل فنية بأنه يشاهد تمثيلًا يمكن أن يحاكمه ويقارن دلالاته بواقعه. ومن هذه الوسائل انتقال الحكاية بين الحكواتي والممثلين، وظهور أكثر من مستوى للعرض، وتبديل المكان أمام الجمهور، والاستعانة بالسرد أو الموسيقى أو الأداء الإيمائي. كما أن إسناد أكثر من دور إلى الممثل قد يدفع المشاهد إلى ملاحظة البناء المسرحي بدل التوحد الكامل مع شخصية واحدة.

ويتعاون السرد والحوار في تنظيم النص. فالحكواتي يوجز الأحداث أو يمهّد لها، ثم يجسّدها الممثلون في مشاهد حوارية، بينما يعلّق زبائن المقهى ويتفاعلون معها. بذلك تتداخل الحكاية المروية مع الحكاية المرئية، ويصبح المتفرج أمام مستويات متعددة: راوٍ، وشخصيات تمثّل الوقائع، وجمهور داخل المسرحية، وجمهور يتابع العرض. وهذا التداخل يكسر الإيهام المسرحي، ويتيح المقارنة بين مواقف الزبائن ومواقف شخصيات الحكاية.

ويؤدي الحوار وظائف مختلفة بحسب الموقف؛ فقد يكون هادئًا متوافقًا، أو خلافيا يكشف تضاد المصالح والآراء، وقد يتخذ شكلًا حجاجيًّا يحاول فيه طرف إقناع طرف آخر أو إحراجه. كما يسهم في دفع الأحداث نحو التأزم، ويكشف طباع الشخصيات وعلاقاتها. وتتنوع أطرافه بين الحكواتي والزبائن، وبين شخصيات الحكاية، لذلك تتغير لغته وإيقاعه بحسب الموضوع والانفعال. أما الإشارات الركحية فتضبط الحركة والدخول والخروج، وتحدّد ملامح الأشخاص والمكان، وتوجّه الضوء والصوت والأداء؛ وهي عناصر تساعد على بناء المعنى، لا تفاصيل زائدة عن النص.

خلاصة منهجية

عند كتابة تحليل في هذا الدرس، ابدأ بتحديد القضية، ثم اربطها بموقف أو علاقة أو اختيار في المسرحية، وانتقل بعد ذلك إلى بيان الوسيلة الفنية التي أبرزتها. فمثلًا، يمكن وصل عزوف العامة عن السياسة بحضورهم داخل

المقهى وتعليقاتهم، أو ربط مصير جابر بتوتر العلاقة بين الطموح والتقدير العقلي للعواقب. احرص على تفسير الدليل بدل الاكتفاء بتسميته، وعلى التمييز بين ما تقوله الشخصيات وما يكشفه بناء العرض من دلالات. بهذه الطريقة يظهر النص عملًا مسرحيًّا يجمع بين نقد الواقع، واستثمار التراث، وتحفيز المتفرج على المشاركة في التفكير.

المفردات والمصطلحات

المصطلح	دلالته في سياق الدرس
التحليل الأدبي	قراءة المعنى والبناء والأسلوب مع الاستناد إلى الشواهد.
الشاهد	عبارة أو موقف من النص يثبت به التلميذ فكرته.
الرؤية	تصور العمل للإنسان والمجتمع والقيم، ويستدل عليها من البنية والأحداث واللغة.

منهجية الإجابة في الاختبار

1. حدّد نوع الدرس أولًا: نص، محور، عمل أدبي، أو منهجية تحليل.
2. قدّم الفكرة ثم أسندها إلى شاهد أو مثال من المادة المصدرية، وميّز بين الشرح اللغوي والتحليل الأدبي والرأي الشخصي.
3. نظّم الإجابة في مقدمة وجوهر وخاتمة، واجعل كل فقرة تجيب عن سؤال واضح.
4. راجع المصطلحات والروابط المنطقية، وتجنّب الأحكام العامة التي لا يسندها شاهد.

نموذج تطبيقي قصير

ابدأ من لفظ السؤال أو الفكرة المركزية، ثم اربطها بمحورين من مادة الدرس. أدرج شاهدًا من المصدر، واشرحه، وبعد ذلك قيّم النتيجة في ضوء حدودها وشروطها. هذا النموذج إجرائي، أما مضمون الإجابة فيتغير بحسب السؤال.

خلاصة المراجعة

قبل الاختبار، راجع عنوان الدرس وإشكاله أو موضوعه، ثم احفظ شبكة المفاهيم والعلاقات والشواهد. لا تكرر عبارات المصدر دون تفسير، ولا تضف قولًا إلى صاحبه من غير إحالة ظاهرة.

المصدر المعتمد: باك17.txt. الملفات المتاحة في المشروع نصوص مستخرجة وليست ملفات PDF مرقّمة؛ لذلك لم تُخترع أرقام صفحات. أي إحالة غير مقروعة في المصدر بقيت على حالها أو نُبّه إليها.